أم لا.

كنت ملحدا

- من أين لك هذه المعلومة؟

■ في منتصف ستينيات القرن الماضى خاطبت

الله بهذه العبارة (اللهم أسالك ان تهديني الى

الحقيقة، فان كانت الحقيقة هي أنت وكنتَّ أنت

الحقيقة فأسألك أن تهديني أليك وإلا فلست

أليس من المفترض ان يكون المحاور ملما

الدعوة نسخة شيعية للإخوان المسلمين

شيار الشكرجي لے فاق لا مستقبل الأحراب Mankers in Mario

في دار صديقه الذي يقيم فيه مؤقتاً بانتظار أموال عائلته التي صادرها النظام السابق، استقبلنا بكل تواضع ولطف وكما عهدناه بجرأة الطرح واتساع الرؤى، مسميا الأشياء بمسمياتها غير آبه بردود أفعال الآخرين.. انه الكاتب والباحث والمهندس المعماري ضياء الشكرجي الذي استقبل (المدى) مؤكداً لصفحة ضيف خميسها أن حزب الدعوة هو النسخة الشيعية لحركة الإخوان المسلمين، موضحا أن الكثير من دعاة حزب الدعوة كانوا متأثرين جداً بأفكار وكتب سيد قطب والقيادات الفكرية لتلك الحركة، وبشأن هيمنة الإسلام السياسي على المشهد السياسي عزا الشكرجي ذلك الوجود وأسبابه لقيام الثورة الإسلامية في إيران، مضيفا بأن القاعدة والأحزاب السنية المتطرفة الأخرى هي منَّ إفرازات تلك الثورة، واتهم الشكرجي بعض الأحزاب الإسلامية بعدم إيمانها بالديمقراطية كأساس لبناء الدولة، لكنها أجبرت على تطبيق بعض آلياتها والدخول في العملية السياسية لكون البديل عنها أما نظاما دكتاتوريا أو نظاما ديمقراطيا يقصي الأحزاب الإسلامية، وفيما يلي نص الجزء الأول من الحوار الذي تناول فيه الإسلام السياسي وبداياته وسننشر لاحقا الجزء الثاني الذي يتمحور حول المشهد السياسي.

حاوره : يوسف المحمداوي - تصوير / مهدي الخالدي

كنت بعثيا من هو ضياء الشكرجي؟

Gle

- في البدء شكراً (للمدّى) الجريدة التي أكن لها كل التقدير والإحترام ولم يأت هذا الشعور تجاهها جزافا وإنما لكونها جريدة ذات وزن في جميع روافد الإبداع.. أنا من مو البد بغداد/ الكاظمية عام ١٩٤٤ عشت طفولتى فيها ودخلت الابتدائية في منطقة العطيفية بعدها انتقلت الى مدرسة دجلة للبذين ثم أكملت دراستى المتوسطة فى الكاظمية بعدها انتقلت الى إعدادية الشعب القسم الأدبى وكان الصف الخامس هو الصف المنتهي للإعدادية، ولكون اعمارنا فى تلك الفترة كانت صغيرة كان لدينا رفض للنَّظام الملكى باعتبار، وحسب تفكيرنا انه عميل لبريطانيا والغرب، فكنا نكن لذلك النظام نوعاً من الكراهية وفرحنا جدا بعد حدوث ثورة ١٤/تم وز/١٩ وكانت ميولي مع التيار الذي يوالي الزعيم عبد الكريم قاسم وكنت قريبا جدا من ذلك التيار والشيوعيين الذين كانت لهم هيمنة واضحة في الكاظمية، ولأسباب قد يكون للعمر الأولوية في حدوثها ولكوني لم أبلغ سن الرشد السياسي، فضلا عن ما أشيع عن الشيوعيين بأنهم ملحدون إضافة الى اعمال العنف التى نسبت لهم كقضايا السحل وغيرها وقد تكون صحيحة أو غير صحيحة لأنى لم أرها أصدلًا، وبعد مفاتحة أحد الأصدقاءلي تولدت لدي قناعة بالانتماء الي حزب البعثّ وعمري حينها كان (١٥) عاماً أي في عام ١٩٦٠، واستمر وجودي فيه لغاية عام ١٩٦٣.

تقول استمريت معهم لغاية ١٩٦٣ أي مع قيام أنقلاب شباط الأسود والمفترض كبعثي أن تكون أول المباركين له والاستمرار معه؟ - لا أخفيك أنا فرحت في حينها ولكن للأمانة أقولها كنت فى ذلك الوقت على الرغم من رفضى الانتماء لتيار اليسار لكن بقيت في داخلى نزعة يسارية لكونها تمثل الاتجاه الإنساني، ومع ذلك كانت قضية الاشتراكية و العدالة الاجتماعية وغيرها من الأمور كان يدعيها حزب البعث أيضاً لكونه حزباً اشتراكيا ويعد بالنسبة للتيارات القومية العربية تيارا يساريا نسبة لحركة القوميين العرب الذين كانوا يعتبرون تيارا يمينيا، إضافة الى ذلك أنه استطاع أن يغير من رؤيته في قضية الاشتراكية العربية، وذكر في إحدى نشراته بأنه ليس هناك اشتراكية عربية وإنما هناك اشتراكية واحدة وهي الماركسية، وكذلك رؤيته في وحدة الأمة العربية وتاريخها ومجدها، بعد ذلك اكتشفت كم هو بائس ذلك التاريخ وكم هو دموي، ووفق تصوراتي في تلك المرحلة والشعارات التى يرفعها حزب البعث كوحدة الأمة العربية ومناداته بتحرير فلسطين، وغدرها من الشعارات، وسيدادة العدالة الاجتماعية بتطبيق الاشتراكية، وفى تلك الفترة كان بيننا وبين الشيوعيين نزاع واضبح على الرغم من كون بعضهم أصدقائي حتى أنهم كانوا يقولون (ضياء خوش ولد بس حيف بعثي).

دموية فالأفضل هو إبعاد ولدك، واعتقد ان هذا هو السبب الحقيقي وراء إصرار والدي على السفر الى ألمانيا وبقائي فيها، وبالفعل استمر بقائي هناك من عام ١٩٦٣ الي ١٩٧٢ وهناك دخلت أحد المعاهد ودرست الهندسة المعمارية وتخرجت منه بصفة مهندس، لكن المشكلة ان هذا المعهد والكثير من المعاهد في عن الأمور السياسية. ألمانيا نظامها الدراسى غير موجود لا فى العراق ولا في بريطانيا لذلك عانيت الكثير فى مسألة معادلة تلك الشهادة خاصة أثناء ترشيحي للانتخابات لكون شهادة ذلك المعهد هي ما بين شهادتي البكالوريوس والدبلوم في العراق، وبعد كثرة المراجعات طلبت منَّهم أن يعادلوها بالإعدادية على الأقل علماً ربى ولا خالقى، بل لست بكائن فأكون عندئذ أنى عملت هذاك وبالشهادة التي احملها رب نفسي وإله إذاتي) وهذا يعني الإلحاد بعينه، كمهندس معماري فى إحدى شركات البناء هل كنت ملحداً، وكَيف اهتديت؟ الألمانية، وقبل مجيئي الى العراق تزوجت هناك من امرأة إيرانية من عائلة مقيمة هناك ووالدها يعمل بتجارة السجاد الإيراني.

انقلابا على البعثيين وستكون هذاك تصفيات

عجمي (امكطم)

البعض يقول بأن أصول ضياء الشكرجى إيرانية وقد يكون هذا الدافع لزواجك من إيرانية؟ - الحقيقة أنا لا أعلم، ولكنى نشأت كعراقي ويقال بأن لعائلتي جذور إيرانية ولكٍن لم يتولد لدي شعور غير كوني عراقياً وما أعرفه بان جد والدي هو عراقي، ولكن ما قبله لا أعلم وقد يكون وراء إخفاء أصولنا الإيرانية ما يثار في ذلك الوقت من كلام فيه نوع من العنصرية بأن هذا عجمى (مكطم) وغيرها من المسميات الأخرى.

حتى في تلكَّ الفترة؟ - نعم موجودة ولكن تدولها قد يكون للمزاح فى أغلب الأحيان مثلما كان ينعت ابن الجنوب مثلاً ب(الشروكي) أو (المعيدي) وغيرها من الأمور التي كانت متداولة في مجتمع بسيط وساذج في تلك الفترةً، وأنًّا منذ طفولتى كنت امقت العنصرية فمثلا كانت تأتى الى دارنا امرأة سوداء أصولها من البصرة تمتهن غسل الملابس فكنا نعاملها كواحدة من العائلة.

بحياة من يحاوره؟ - بالطبع نعم، ونعم كنت ملحداً منذ عام ۱۹٦٣ حتى ۱۹۷۷. ∎ والأن؟ الأن أنا غير ملحد وعندي يقين في الإيمان بالله، لكن لدي رؤية مختلفة تجاه الدين، أنا أفرق بين قضيتي الإيمان والدين، فهما قضيتان غير متلازمتين بالنسبة لى، وقضية فلسفة الدين والعقيدة مررت بها فى عدة مراحل عندما تحولت الى الإيمان كأن ذلك مقترناً بحالة عاطفية وتحولي جاء على خلفية قراءتي كتاب (رحلتي من الشرك الى الإيمان) لمصطفى محمود وهو

كتاب حين أطلع عليه الآن أرى كم هو ساذج هذا يعنى بأن هذه التسميات كانت متداولة ولكن سبحان الله كان سبباً في انتقالي من الإلحاد الى الإيمان وسرعان ما تعرفت على

المفكر الشهيد محمد باقر الصدر ولا أستطيع نكران انشدادي إليه. محمد بهشتي ٍعقد قراني فى أى سنة تحديدا تعرفت عليه؟

- فيَّ عاَّم ١٩٧٧ وحدث الأمر بعد زيارتي أنا وروجتى الى إيران في ذلك العام، حيثً التقيت هذاك بالمرحوم محمد بهشتى الذي یوحی هذا الأمر بأنك من عائلة مترفة؟ قتل فى بداية الثورة الإيرانية والرجل أعرفه لكونه هو الذي عقد قراني في ألمانيا،

الذي هو الآن سفير العراق في ألمانيا وكنا البعثيين هرب الى سوريا وحاول الاتصال معا نروم الانتماء الى حزب الدعوة، وبعد بى ولكنى أهملت الاتصال معه وكان اسمه سفرات عدة ما بين لندن وطهران وسوريا عدَّنان الأدلبي، ولا أدري أن كان مازال حياً دخلنا حزب الدعوة كأعضاء في عام ١٩٨١ عدت الى العراق عام ٢٧٧٢ وبقيت فيه لغاية وأنا توليت مواقع مهمة فيه خاصة في ألمانيا وفى تسعينيات القرن الماضى كنت مكلفا في ۱۹۸۰ ألم تمارس نشاطاً سياسياً معيناً؟ - لم أمارس أي نشاط خلال تلك الفترة لجان التنسيق ما بين قوى المعارضة، وكذلك وإنما انشغلت بأمور تجارية صناعية بعيداً

فى أغلب مؤتمرات الخارج ولكن بطبيعتي كنّت مشاكساً، وهـذا مـا جعل من وعيى وفكري السياسي عرضة للتغيير والتبديل المستمر، فكنت موالياً للثورة الإسلامية وبالمطلق موالياً للإمام الخميني.

ما سر هذه التحولاتٍ؟ كنت بعثياً ثم ملحداً وبعدها صرت إسلاميا والأن مختلف تماما عن تلك المرجعيات، وهذه دلالات توحى بأنك شخصية قلقة غير مستقرة؟

- أبداً فأنا اعتبر انتمائي لحزب البعث نزوة طفولية ثم انتميت لحزب الدعوة وبعدها تحولت الى موال للثورة الإسلامية ثم الى موال ناقد لها، وُفى نهاية الثمانينيات بدأ الانفصال الفكري والنفسى عن التجربة الإيرانية، وفي بداية تسعينيات القرن الماضى بدأت بدعوة الإسلاميين العراقيين الى ضرورة الانفصال وعدم الاتصال مع الإيرانيين، وبدأت التنظير للديمقراطية منذ عام ١٩٩٣ ثم دخلت العراق وأنا انتمى لحزب الدعوة ولكن بفكر سياسى إسلامي ديمقراطي.

الديمقراطية نبظام غير مشروط

تقريباً الأطروحات نفسها التي جاء بها التيار الإسلامي الديمقراطي الذي يقوده محمد عبد الجبار الشبوط وحسين العادلي وغالب الشابندر؟

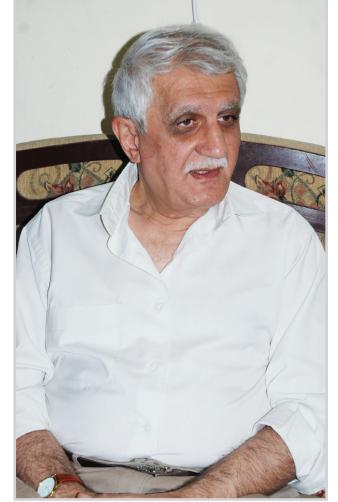
- كلا.. أنا تجاوزت الشبوط لأن الشبوط كان يدعو للديمقر اطية كالية، أما أنا قلت إن الديمقراطية لايمكن أن تكون آلية وبالوقت نفسه كنت أرفضها ان تكون ايديولوجية وإنما هي نظام غير مشروط حتى إسلامياً على الرغم من كوني إسلاميا، وفي حوار أجراه الصديق جأسم المطير حاول فيه ان يقنعنى بأن الديمقراطية من لوازمها العلمانية وحينها رفضت، ولكن مع الوقت

خطيب جامع سطحي التفكير ألم تؤثر تلك التقلبات على مستقبلك السياسى؟ - لأكن صريحاً جداً معك أنا في ثمانينيات

القرن الماضى كنت سطحى التفكير وسرعان ما تحولت الى خطيب جوامع انقل المحاضرات الدينية، ولم أت بشيء جديد ولكن فى نهاية الثمانينيات تحولت الى مستقل فكرياً ولم أعد انقل أفكار الغير وإنما بدأت بنسج فكري الخاص مع بقائى على الدين الإسلامي وطالما الإنسان بقى يعمل ضمن حزب سيبقى سجينا له لن يكتشف حتى قابلياته لأنه وللأسف يرى بقيادات تلك الأحزاب شخصيات عبقرية وفذة وهي في الحقيقة لا تساوي شيئاً ويكتشف الفرد ذلك حين يخرج من سجن ذلك الحزب، نعم كانت قياداتنا مسلكية ذات قوالب وأفكار جامدة لا يمكن التحرر منها، وللأسف وأقولها بمرارة كنا نتظاهر أمامهم ولكن حين تحررت من السجن بدأت باكتشاف ذاتى وأعطيك اعترافاً أو سراً آخر بأني لم أبدأ بالنمو سياسياً وفكرياً إلا في عام ٢٠٠٠ فما فوق. ■ نقصد بالنمو الاستمرار على مرتكز معين لا يتغير كسوابقه؟

– أنا قلت نمو تدريجي سياسي وديني من منبهر بالثورة الإسلامية الى موال ناقد لها، ثم الى منفصل عنها نفسياً وفكرياً، بعدها تحولت الى منظر للديمقراطية من وجهة نظر إسلامية بعدها الى متحرر من مقولات الدين فى ما يتعلق بالديمقراطية لكونها تجربة إنسانية محضة. عُفواً أستاذى العزيز أين هي الثوابت في

خضم تلك التحوّلات؟ - النزعات العقلانية او الإنسانية هي الثوابت، وهذا ما تؤكده نسبية الفكر البشري وهو لاينطبق على ضياءِ الشكرجي فقط، فهناك أمثلة كثيرة فأنا مثلاً في مسألة العقيدة كنت ناقلا لأفكار ثم تحولت الى مكون لها وحيين كنت طالبا في الحوزة أصبحت مدرسا فيها وابتكرت منهجا خاصا بى وذلك كان عام ١٩٩٧ أسميته (تأهيل منهجية العقل) وهو يختلف عما مثبت في المذاهج التدريسية لأن بعض الرؤى وجدتها غير عقلية، ففي الوقت الذي يعد المنهج عقليا تراه يتهرب منه أحيانا الى المنهج التبريري.



ضباء الشكرجي

التحرير، فتلك الثورة ومنذ صيرورتها هى التى أسست لتسييس الدين ليظهر الإسلام السياسي بقوة في الواجهة، وحتى الإسلام السياسي السنى المتطرف كالقاعدة وغيرها ومن إفرازات تلك الثورة، وأن كان خصماً عقائدياً ومذهبياً لها، ولكن هو مدين بوجوده الآن لها، لأنها أعطت لجميع الأطراف مع اختلاف اتجاهاتها حلم تحقيق الدولية على ضوء القرآن و السنة لذا أنا دائماً أقول يجب علينا أن نميز بين جوهر الدين وشكله، وهؤلاء لا يفهمون الجوهر، وإنما هم يسعون لإحياء الشكل، والشكل متغير مع الزمان والمكان ولا يمكن أن يبقى ثابتاً.

لامستقبل للأحزاب الدينية

بعد ما حصل من احتقان طائفي بعد التغيير وخاصة ما رافقه من أمور ارتكبت تحت غطاء الدين كيف تنظرون إلى مستقبل الأحزاب الدينية في العراق؟

- لا مستقبل للأحراب الدينية في العراق، ولكن محنتنا معها ستطول، ومع ذلك هذا لا يعنى بأننا ننفى وجود إسلاميين معتدلين يمكن التحاور معهم، ولكن الإسلام السياسي ولا أقصد الدين الإسلامي بل الإسلام السياسي في عقيدته وإيديولوجيته حتى في الأحزاب المعتدلة منها تختزن الكثير من التطرف، لأنهم عملياً يتعاطون مع مفردات الديمقراطية كالية مثلاً قيادي معروف فى حزب الدعوة تنظيم العراق ذكر ذلك على الملأ وفي إحدى الفضائدات وقال نحن لا نؤمن بالديمقراطية كمبدأ للحياة بل كالية، وهذه الأليات تستخدمها الجمهورية

ب الإسلامية الإيرانية، ومعنى الأليات هي،

الانتخابات، الأحزاب، تشكيل البرلمان

لكن هذه الأليات ديمقر اطية؟

امثال أبو الأعلى المودودي وفتحى يكن و أسماء أخرى، فالدعوة كان منفتحاً مدهساً في بداية تأسيسه ولكن في العراق تخندق طائفيا، ولأزيدكم علِما بأن حزب الدعوة فى النجف كان متهما بشيعيته وكان يقال عنه بانه خط وهابي، لأنه في بداياته كان يدعو الى تهذيب الشعائر الحسينية وعدم التطرف فيها، ولكن الموجة العاطفية في العراق ألغت تلك الأفكار وأصبح الحزب يحمل الشعارات نفسها التى يحملها بقية الإسلاميين كتأليه المرجعة وتصنيمها ومع احترامنا للمرجع المسألة والاختلاف ليس في كون كلام المرجع يصيب او لا يصيب وإنما المشكلة هي في تحويل كلام المرجع الى مقدس مطلق وكأنه كلام من الله لا يجوز مخالفته وهو بشر يخطئ ويصيب.

رؤاي علمانية بحبة هل ذكرت هذا الكلام علناً؟

- نعم قلته في عام ٢٠٠٢ وصرحت بانه يجب عدم اعتماد مقولة المرجعية بالضرورة كمقولة ملزمة وكررتها عام ٢٠٠٤ وكنت مرشحا حينها للجمعية الوطنية السابقة وكانت هناك لجنة من المرجعية لغربلة الأسماء وأصروا في حينها على شطب اسمي لكوني مناوئاً للمرجعية ولا أقر بتقديسها أو وجوب طاعتها بكل الأحوال، والجميع يتذكر موقفي المعارض حين حاول البعض فرض شرط على المرشح لرئاسة الوزراء ان يكون ملزما بتعاليم المرجعية ومطيعا لها، وبقدر ما كان الأخوة في حزب الدعوة يتمنون بقائى كانوا بنفس الوقت يتمنون

شاركت في الحرس القومي

■ في فترة وجودك مع حزب البعث هل عملت كعنصَّر مع الحرس القومي؟

- في تلك الفترة أي بعد شُباط المشؤوم عام ۱۹٦٣ كنا نسمع ان هناك عمليات تعذيب للشيوعدين وكذلك حالات اغتصاب وكنا نطرح هذا الأمر باجتماعاتنا الحزبية فكان جواب المسؤول دائماً أنها مجرد إشاعات يطلقها أعداء الثورة، وبالنسبة للحرس القومى نعم اشتركت فيه وكنت ضمن عشرين بعثيا فى موقع قرب مدرسة دجلة فى الكاظمية وهذه المجموعة شيه مجمدة ولَم تشترك بأي نشاط من نشاطات الحرس القومى، واستمر الأمر حتى حدوث مؤامرة والدى التي خططها في الخفاء من أجلي لغرض إخراجي من العرق الى ألمانيا فطلب منى مرافقة العائلة الى هناك، على الرغم من أن الامتحانات النهائية كانت على الأبواب، فضلأ عن وجود أحلام ومشاريع فنية كانت تربطني مع صديقي المخرج المبدع صلاح القصب الذي أتمنى أن التقي به، حيث أن طموحنا كان ان نشكل فرقة مسرحية، والحقيقة لم تكن لي رغبة في السفر لكن إرادة والدي هي آلتي حسّمت الأمـر، وسافرت مع العائلة الى ألمانيا وهناك بدأ والدي يرسم ويقرب لي فكرة البقاء وإكمال لدر اسة هناك.

جذوري وزوجتي إيرانية

فى أي فترة حدث ذلك وما الأسباب التى دعت الوالد أن يصر على سفرك وبقاءك في ألماندا؟

- الفترة كانت قدل انقلاب عبد السلام عارف على البعثيين، وكان هذا هو السبب حسب ما فهمته بعد فترة بأن بعض أصدقاء والدي أوصلوا رسالة لوالدى مفادها بأن هذاك

ليست مترفة جداً ولكن والدي في ذلك الوقت كان يملك معملاً للحلويات إضافة الى سيارته الفارهة نوع شوفرليت، علما انه بدأ العمل كعامل بسيط مع خاله وتدرج في العمل واستطاع ان يحقق ما يريد.

صودرت أموالنا المنقولة وغير المنقولة

 متى خرجتم أو أجبرتم على الخروج من مناسك الحج وفر لي فرَّصة ترتيب لقاء به، حيث التقيت مجموعة من العراقيين الذين العراق نهائيا؟ - في عام ١٩٨٠ وصبودرت جميع أموالنا تكفلوا بترتيب لقائى معه ومنهم السيد صالح الحيدري رئيس الوقف الشيعى حالداً المنقولة وغير المنقولة التي نحاول الأن وكذلك نورى باقر حمودي الشقيق الأكبر استرداد البعض منها على الأقبل لتوفير دار سكن لى، فأنا الأن كما ترى ضيف على صديقي العزيز عبد فيصل السهلاني، وإجبارنا على الخروج من العراق شكل صدمة كبيرة لي خاصة وأنه جاء بسبب كوننا تبعية إيرانية وهذا الأمر تفاجأت

به ولم أتصور في يوم من الأيام بأني غير

بعد عام ١٩٦٣ تعرفت على جرائمهم

ونفرت منهم بشكل كبير حتى مسؤولي في

الكاظمية بعد انقلاب عبد السلام عارف على

■كيفٌ ومتى تركت حزب البعث؟

عراقي.

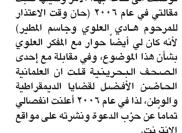
كنت مواليا بالمطلق للخميني

ما هو موقفك من الثورة الإسلامية في إيران بعد إعلانها؟

- كنت من الموالين والمتحمسين لها وبعدما سافرت الى ألمانيا وتعرفت على علاء الهاشمي

توصلت الى قناعة بهذا الأمر وحينها كتبت حيث كان في وقتها إمام المركز الإسلامي في هامبورغ وأوصاني الرجل بضرورة زيارة الشهيد الصدر للإفادة من فكره التنويري، وبالفعل حين عدت الى العراق كان همى الأول هو اللقاء به ولكن الظروف الأمنية التي كانت تحيطه متوترة خاصة وإن هناك تداعيات لانتفاضة صفر وما حدث في خان النص، ولكن ذهابي في السنة نفسها لأداء الانترنت.

■قبل ان تخرج من حزب الدعوة هل ارتديت العمة ومارسىت العمل بها، وهل اعتمدت كوكيل لمرجعية معينة، وهل تحمل الجنسية لإبر انبة؟



- نعم.. أنا قلت هذا وأؤكده الأن والسيد الشهيد تأثر بتلك الحركة والكثير من الذين انتموا الى حزب الدعوة كانوا متأثرين بالإخوان المسلمين، بل بالحزب الأكثر تطرفاً

أنساضد تبأليبه المرجعيبة وتصنيمها ■ لك مقولة مفادها ان حزب الدعوة هو النسخة الشيعية للإخوان السلمين، وهذا ما يحملنا الي القول بأن السيد الشهيد محمد باقر الصدر أخذ أفكاره من تلك الحركة؟

- نعم ارتديت العمة من عام ١٩٩٧ لغاية الوكالة لكونى وجدت بان ذلك الأمر يختلف وكتبت في حينها مقالة قلت فيها: (أنا لست



ندم والبعض الأخر فرح بمسألة خروجي، ولكنى مؤمن بما فعلت ، وحين كنت عضوا فى اللجنة الدستورية كنت معارضا لأي نص أو مادة دستورية يحاولون تأطيرها بصيغة دينية أو مذهبية لأن رؤاي كانت علمانية محضة.

على ضوء انتمائه المذهبي ولا يوجد حزب

شيعي أو سني، وإنما كانت الانتماءات وفق

التوجهات ولم تكن ظاهرة السنة والشيعة

القاعدة مدينة للثورة الإيرانية

- برأيى أن السبب الأساسى والرئيس

لما حصل هو قيام الثورة الإسلامية في

إيران، التي خلقت ما يسمى بالصحوة

الإسلامية وهي ليست بصحوة وأنا

أسمنتها صدمة اكتشاف الذات، وهي

سبب من اسباب التطرف، وقلت حينها

أنها صدمة عاطفية تصاب بها الأمة بعد

شعور بالتغييب وضياع في الهوية وفجأة

نكتشف تلك الهوية التي لها عقيدة، ورؤية

شاملة للحياة والكون، والإسىلام دين

ودنيا وسياسة وعبادة، فهذه الصدمة

العاطفية جـاءت عن غير وعـى، وحتى

الشهيد محمد باقر الصدر تحدث عن هذه

الحالة حين وصفها بالحرارة الإيمانية

وقال أحياناً أن الحرارة الإيمانية

مظاهرها تشبه مظاهر الوعي ويقصد

به الوعي الإسلامي، فالثورة الإيرانية

أججت موجة عاطفية، فالدعوى إلى إقامة

الدولة الإسلامية بعد أن كانت ضمن حدود

ودوائر مغلقة لأحزاب وتيارات إسلامية

كالإخوان المسلمين وحزب الدعوة وغيرها

من الأحزاب الأخرى تحولت بعد الثورة

وأصدحت حالة شعبية عامة، والجميع

أصبح يحلم بالدولة الإسلامية، سواء

كانت على أساس ولاية الفقيه أو الشوري

أو على أساس الخلافة التي دعا لها حزب

برأيكم من قلب الموازين بهذا الشكل؟

حاضرة حين تروم الانتماء.

بوجودها

خروجي منهم، وذلك بسبب إحراجي لهم

بتلك المواقف وغيرها، وربما البعض منهم

- نعم ديمقراطية ولكن النظام غير ديمقراطى، والدليل على ذلك أجلس مع أي إسلامي في دائرة مغلقة وأطلب منه ■ ذكرت في سياق الحديث أنك في تسعينيات أن ينتقد التجربة الإيرانية اجزم لك بأنه القرن الماضيى درست في مدرسة مختلطة والأن نسمع الكثير من الدّعوات التي تنادى لا يستطيع، نعم قد يورد لك بعض الأخطاء ولكن ميوله وعواطفه لا تحيد عن تلك بفصل الطلبة عن الطالبات سواء في المراحل التجربة ولا يسمح لأحد بالإساءة لها ولو الأولى أو حتى الجامعية، بل ان بعض عضوات توفرت له الفرصة في تأسيس دولة مشابهة فى مجالس المحافظات تطالب بوجود محرم ي معهن كيف تنظر إلى هذا الانقلاب الفكري؟ لما تردد في تكرار التّحرية قد تكون بطريقة أكثر تهذيبا لأن بعض العقلاء منهم يقرون - مشكلتنا يا عزيزي ليس فى هذه القضية بعض أخطاء وتخبطات التجربة الإيرانية فقط بِل في الكثير من أمور الحياة تراجعنا لكن في النهاية فلسفتهم وعقددتهم لا كثيراً، ففي خمسينيات القرن الماضي كان تسمح لهم بالإقرار بمبدأ الديمقراطية، لدينا فكر وثقافة ومجتمع أكثر تطورا وإنما أسلموا لها كراهية وبالياتها فقط. وازدهارا مما نحن فيه الأن حتى الوعى السياسي تراجع، ففي تلك الفترة حين كانّ ينتمي المواطن الي حزب سياسي لا ينتمي

وغيرها.

درء أكبر المفسدتين بأصغرهما ■ هذا يعني بأنهمٍ دخلوا العملية السياسية تحت شعار مكرها أخاك لا بطل؟

- نعم.. وأنا هنا أطبق عليهم الآية القرآنية التي جاءت بحق بعض الأعراب الذين قالوا أمناً فجاءت الآية بقوله (لا تقولوا أمنا بل قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وهذه تنطبق تماما على الإسلاميين الذين لم يؤمذوا بالديمقراطية وإنما أسلموا لها وتحت ضغوط لعدم وجود خيار آخر لهم، وهم اتبعوا في ذلك القاعدة الفقهية التي تقول (درء أكبر المفسدتين بأصغرهما) معنى ذلك فى قناعاتهم أن الديمقراطية مفسدة شرعية بالعنوان الأولي ولعدم توفر خيارات اخرى باستثناء خيار النظام الديكتاتوري أو نظام ديمقراطى يرفض إشراك الإسلاميين وكلا الخيارين مفسدتين اكبر من مفسدة الديمقراطية لذلك اضطروا وأعلى التعامل معها على الرغم من كون الديمقراطية هي حاكمية الشعب مقادل حاكمية الله، وهذا لا يجوز لأنه يعتبر شركاً سياسياً، وهم مضطرون للقبول بالشرك الذي هو خلاف فلسفة التوحيد التي يفهمونها هم بالطبع لأن فلسفة التوحيد تقضى بتوحيد الله حتى في السياسة، ودستور الله هو الذي يجب أنَّ يحكم لكنهم لم يلتفتوا إلى أن كل ما يقولونه عن الله هو نتاج بشري، لأن فهم الإنسان للنص إذا كان هناك نص إلهى وتأويلاته واستنباطاته وطريقة تعاطيه مع هذه الأمور كلها بشرية، لكنهم يضفون على هذا الفهم البشري القداسة الإلهية ويلزمون الناس بها، ومع ذلك هذا لا يعنى عدم وجود البعض منهم الذين يتعاملون بواقعية مع الديمقراطية ولكن في العمق لايؤمنون بها.



ضيف الخميس مع المحرر